كمال خيربك

دفتر الغياب



كمال خير بك

دفتر الغياب

أبو عبدو البغل

الصباح الميت

على من يطل صباحي ؟
على مقبره ،
على رجمة ميتة مقفره
على كومة من جراح .
ليالي صمت وجدب ووحشه
وفجري وحل
وبيدر عمري غلال شقاء ومحل
وكلي ، أنا ومصيري ،
سؤال جنين يحضر نعشه .
تعيش الاظافر في مقلتيا
وتلهو الافاعي
فتزرع خطوي الضرير على كل نابٍ
وفي كل قاعٍ .

لتوقظ في ضياعي
لترمي سموم الفراغ على وجه دربي وبين يديا .
أنا أي لحن كئيب .. وأية غصه ؟
أنا أي كون غريب .. وأية قصه ؟
أنا .. من أنا ؟!

يا شفاه الزمان
أجيبي سؤالي
ويا قمة خلف حد المكان
بأي جواب سأسكت جوع الغناء
يضج خيالي
ويحمل فكري
إلى جنة ، كنت فيها إله ،
على باب قبري .

(بيروت ، 1965)

الذاكرة

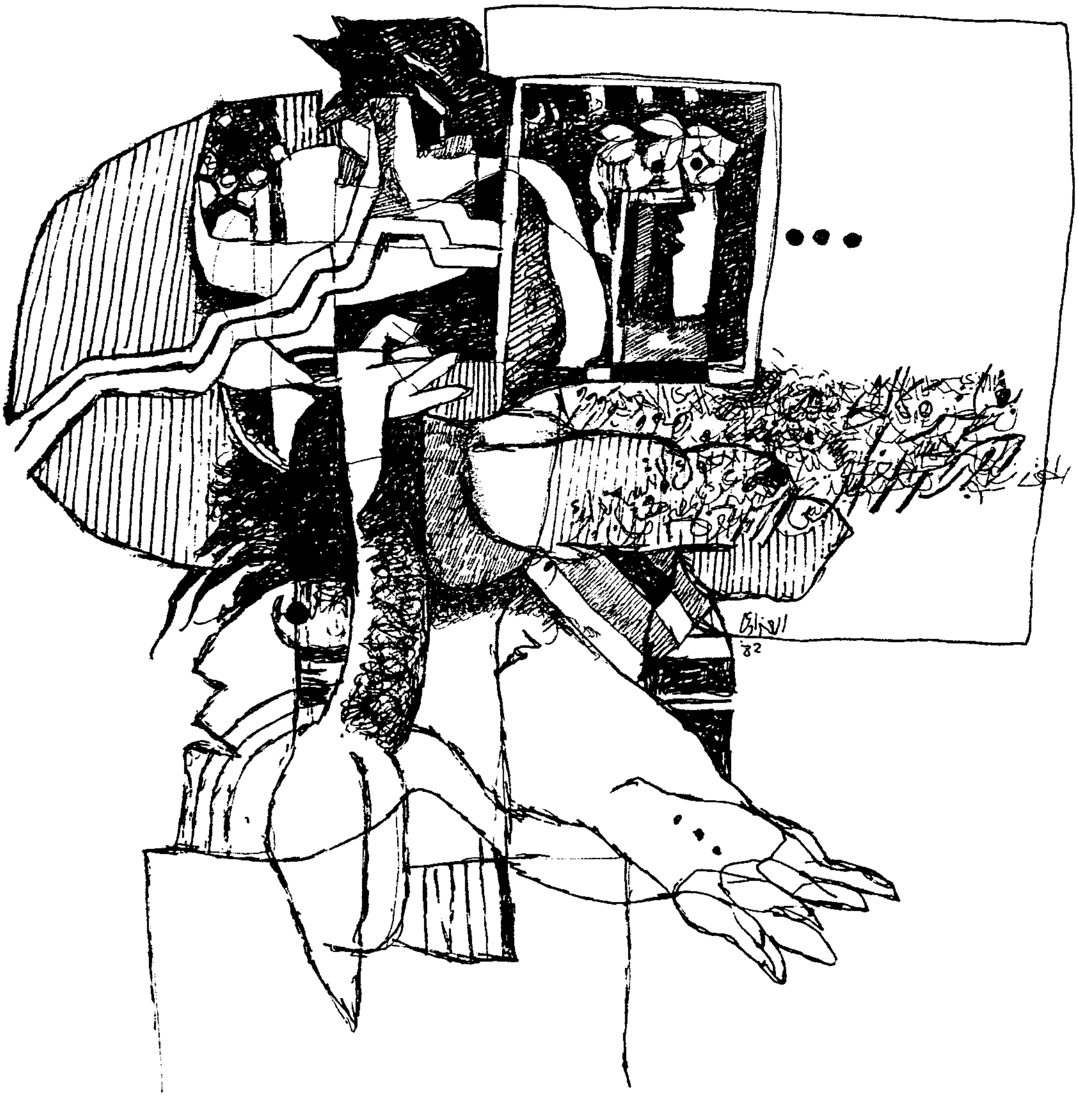
المجد لي ؟
المجد للسجان ، للحشرات تعبث بي
لشتائمٍ تنهال كالسحب
المجد للجدران هازئة
مزروعة بالرعب والغضب
وعوالمي البيضاء غارقة
بالخيبة الرقطاء والعتب
وعوالمي تنهار بين يدي
تنهار مثل تساقط الشهب
وأدور .. أين أنا ؟ وأين غد ؟
عمرته بالماس والذهب
يا طول ما مجدت ثورتهم
وحرقت في ظلمائهم غضبي
يا طول ما غنى دمي لهم
وتراكضت لعناقهم كتبي
.. يا رب لو تغتال ذاكرتي
كم كنت غرًا ، جاهلا ، وغبي .

(تشرين أول ، 1962)

الصخـــرة

للصخر فم ينمو حولي
يمضغني ...
ثم يمل وينهزم .
للصخر يد
تتربص في أحجار الدار
تسري في الليل وتنتقم
وحدي ، وحدي
أترصدها ، ليل نهار .

أعلم أني فيها أسكن ، فيها أجري
لكن الصخرة لا تحترم
مجرى النهر
والصخرة لا تبتسم
إلا عن قبر .



صـلاة

الوجوه ارتعشت حول الخليج
الوجوه المظلمه
أبرقت وانطفأت عند الخليج
وتوارت
في قناع اللذة المنهزمه .

أيها الحزن الذي ينبت في
حين ترسو حول روحي
جثة الحب ونار الكلمه
يتدلى من جفوني ، من جروحي ، كالنسيج ،
أتخلى عن جفوني ويدي
وأصلي عبر أسرارك في
لمصابيح الخليج .

(كان ، الاثنين ، 3 . 1965)

الرجل الوحيد

- 1 -

الرجل الوحيد ،
الرجل المليء بالاسرار
يقبل من بعيد
ينزف في شوارع المدينه
يرشح بالغيوم والغبار

الرجل المشوه الوحيد
تعشقه المدينه
نحبه وننحني لحزنه الوحشي
يمخر كالسفينه
حياتنا ،
يشق في أرواحنا
مضيقه السري ...

في الليل والنهار
تسألنا نساؤنا عنه

يسألنا أطفالنا عنه
وكل ما ظل لنا منه
هذا السكون الدائم الانتصار .

(كان ، 6 . 6 . 1965)

ـ 2 ـ

الرجل الوحيد
يسكن في أحداقنا
يكمن في أعضائنا ، يصطادنا ،
يدخلنا كفاتحٍ ...
ملوحًا ندوبه الوحشية الاحزان
كراية القرصان .

(كان ، 11 . 6 . 1965)

ـ 3 ـ

الرجل الوحيد يستطيل في أفواهنا
ينمو هنا ، في داخل القلب
يملؤنا بالنار والدخان ،
ونحن ، في دوامة الرعب ،
أشجاره المحنية الاغصان .

لكنه يخاف أن نراه
أن نفضح السر الذي أرساه
في أرضنا ...
يدخل من بوابة المقهى
يختار من زاوية المقهى
مكانه القديم
يخرج من جيوبه السريه
آلامه الشرقيه
ينشرها كامرأة تنشر في الصباح
ثيابها ، ونحن كالرياح
نهب من فضولنا
نهب من مقاعد المقهى
نرمقه بأعين ولهى ،
نود أن نثقب هذا العالم الصغير
من حوله ، نود أن نراه
يسقط في شباكنا ... مطوقـًا ، أسير .

(كان ، 15 . 6 . 1965)

أغنية

لست إلا شاعرًا
يقطن سطح الكلمه
عابرًا في مهرجان الشعراء
لغتي بضع حروف مظلمه
والشرايين اختفت منها الدماء !

(باريس ، 17 . 9 . 1965)

غـــرور

أرميك من نافذة الغرور
لكي يكون لي
خضوع طفل طائش مقهور
لكي يكون لي
وجهي الذي أعشقه
وجهي الذي تعشقه النّسوْر
ملطخًا بالذل ... بالغرور .

(باريس ، 9 . 12 . 1965)

دليل الفارس الصغير

" إلى طرفة بن العبد "

أصبعًا ... أصبعًا
بعدد النهود
بعدد السيوف ، والكؤوس ، والاقلام !
كي تستطيع هذه اليد أن تعود
يدي ،
وهذا الرأس أن ينام .

(باريس ، 29 . 7 . 1966)

رحـــــلة

تعبت حروف قصائدي
في لوعة الدرب الطويل
تعدو وراء أحبتي
ووراء حلمي المستحيل
عبر الصحارى الشاسعات وقيظها المر الثقيل
تعبت وأرخت للنعاس جفونها عند الاصيل ،
فهرعت أوقظها بأغنية المراكب والرحيل :
هيا ، فرحلتنا الجديدة نزهة في فجر " ليل "

قعــر المرآة

خرجت للدنيا بلا سيف ولا ثياب
قرعت أجراسي على كل باب ،
حلمت في مرآة عريي أن أعانق البشر
أن أجد الحياة والسلام ،
لكنني . وألمي ، رأيت كيف العالم انتحر
في قعر مرآة من الثياب والكلام .

الصمت والحصار

- 1 -

كان لي الصمت سريرًا وكتاب
خلف جدران الالم
وجراح الاغتراب
كان لي الصمت صديقًا ، والقلم
جمرة تحرق أوراق الاياب
غير ان الصمت - هذا البلبل العاشق - أضحى
بومة تنعب في القلب المهاجر
وغراب
يحمل الانباء من أرض الخراب
من بلاد أثمرت قتلى وجرحى
وحناجر
قطفت كالبرتقال
من بساتين السكوت .

كيف للشاعر بعد
ان يواري صوته أو قلمه
تحت أكوام الرمال

كيف لا يفجر في كل البيوت
والحروف الناعمه
ألف زلزال ورعد

- 2 -

يا احبائي في عصر المطر
والزوايا المعتمه
وحكايات السمر
الاعاصير أحاطت بالمدينه
وجوازات السفر
بقيت ، مع كتب التاريخ والشعر ،

على ظهر السفينه
والسفينه
نكست كل البيارق
مزقت خارطة الدنيا وقانون الجهات
واستحالت ، بين احشاء الحرائق ،
في زفاف الماء والنار ، جنينـًا للقدر
وصدى يصعد من قلب السكينه
صارخـًا آية طارق
معلنـًا ان الخطر
وحده باب النجاة .

لم يعد ، بعد لنا أي اختيار
لم يعد في وسعنا حتى الفرار ،
خلفنا البحر ، وحول السور أمواج التتار
خلفنا الماء ، وخلف السور نار
خلفنا الليل وعبر السور أبواب النهار ...

(جنيف ، 26 . 3 . 1969)

علية الموسيقى

يسقط من علية الموسيقى
نهد ويستحيل
حمامة تحمل في منقارها الجميل
صديقا .

(1970)

نهـــاية

آثرت أن أبدأ من نهاية الروايه
قراءتي
آثرت أن أبدأ من نهاية الرساله
كتابتي
كي أقنص الالفاظ من أعضائها الخفيه
وأدفع القراء خلف نجمة معصوبة العينين أو غزاله
تركض في أغواري القصيه ،
آثرت أن أعقد الحكايه
حكاية التاريخ والاشياء ... أو حكايتي
لا رغبة ... بنعمة الالغاز والاحاجي
بل رهبة من شبح النهايه .

(جنيف ، كانون الثاني ، 1971)

منفـــى

نحن الكلمات المنفيه
نحن الصدفات المرميه
في قاع العالم ، في آبار الوطن
نحن الاوراق المنسيه
في جيب الريح ، وفي أدراج الزمن .
لكنا نبقى ،
نحن البحر ، ونحن الغرقى
نحن المطر .

من يسمع هذا الشاعر يبكي ،
ريشته تبكي ،
فوق رصيف الليل ،
تقوس ، تنكسر ...

(جنيف ، 15 ايار 1971

ثقـــب الابـــرة

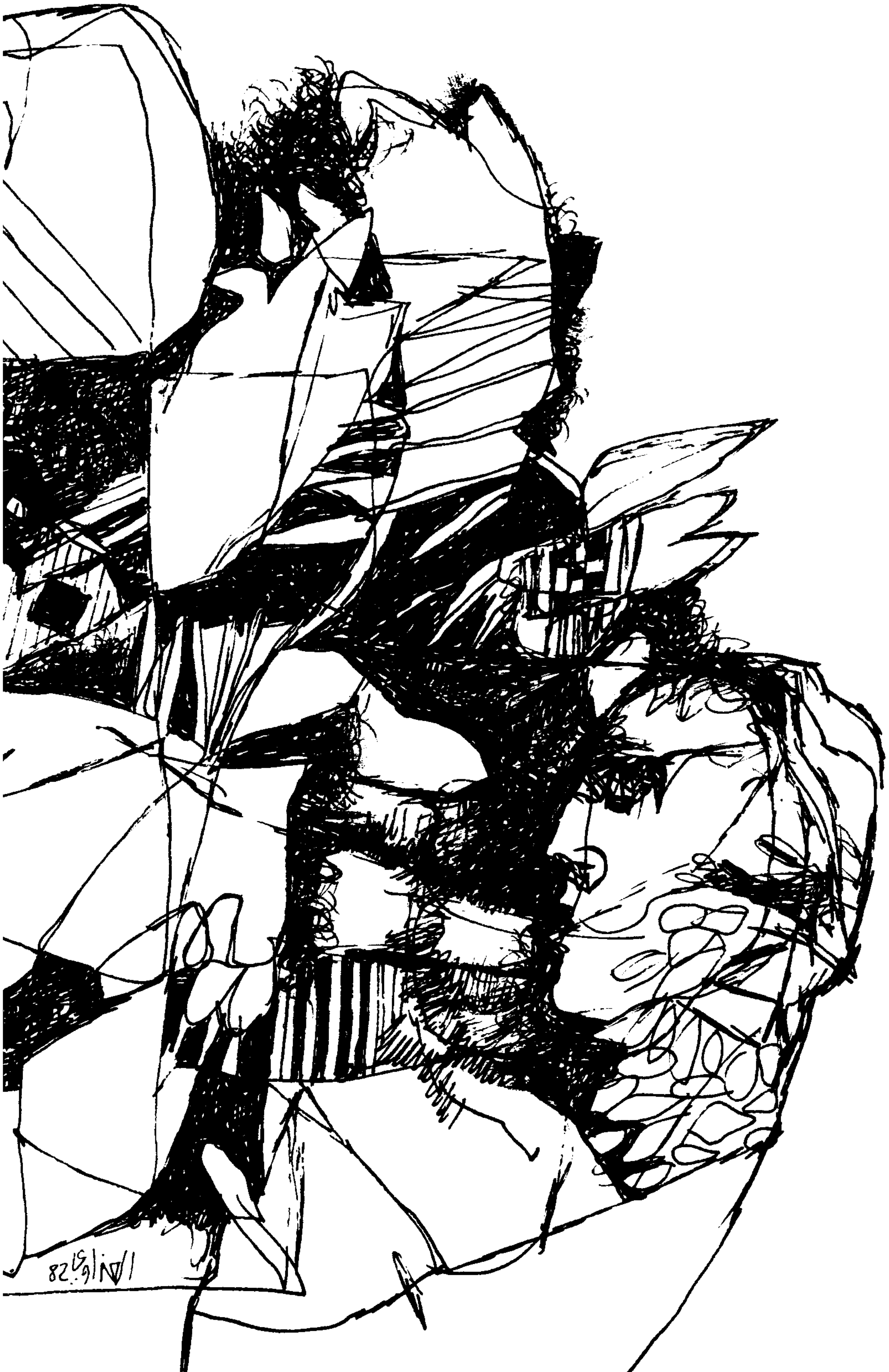
أدخل ثقب الابرة ، أحمل تحت ذراعي
جملا ؛
أصل الجنة ، ادرك أن الجنة ليست غير خداع
فأعود إلى وطني مقهورًا ، بين سطور كتاب
لكني لا ألقى من يعرفني ـ
لا ألقى دربًا أو باب .

(1977 . 7 . 17)

بهـــلوان

كان يمشي فوق حبل المشنقه
فوق خط الاستواء
لابسًا كل ثياب البهلوان
صفق الجمهور . كان المهرجان
هائلا ، والمشنقه
تتدلى في الهواء
مثل أنثى .
صارت اللعبة أحلى
صارت اللعبة أقوى
من حدود الامتحان :
قفز الفارس من ثقب الزمان
سقط الشاعر في بركة ضوء مغلقه
رائعًا
مثل شجاع
أو .. جبان !

(1979)





الموت الاخر

" في ذكرى وديع حداد تذكرت صديقي " ارهاب " . كان فتى جميلا لم يكتمل ، مات قبل البلوغ . كنا نسميه خجلا " العنف الثوري " ، وكانت له أسماء مستعارة كثيرة منها : وديع حداد ، وابو حسن سلامة ، وفؤاد الشمالي ، ومحمد بوضيا وغيرهم ممن ماتوا قبل أن يموتوا " .

البكاء

أبكي غيابك أم غيابي
وجوادك الفضي يصهل عند بابي ؟
أبكي ويرد عني الصهيل :
انت المسافر في عذابي
وانا القتيل .
أبكي ولست عليك أبكي
بل على وطن عثرت عليه في أشلائك
المتبعثره .

أبكي وقد مر السنونو ،
وامتد حقل الحزن من صوتي إلى كل الخيام
وشرعت أسأل : من يكون
هذا المهاجر في قطار المجزره ؟

وصرخت : لا ، لا تمنعوه من الرحيل
وقد خشيتم من يديه على السلام !
بل صادروا دمه الخصيب ، وحزنه الرائي .
ولا تنسوا حقائبه القديمه

فلقد رأيت بها خريطة ذلك الوطن التي
ضاعت ، وصار مجرد البحث الخجول بها
جريمه !
أبكي ، وأنت الفارس الطاغي
الذي ينفي البكاء
ويعلم الدمع المهاجر أن يعود إلى الجفون
ليصير أجراساً من الرعب الجميل
تعلو وتعلن فوق وديان الجليل
زمن التمرد والفداء ـ
زمن الجنون .

" في جحيم الكلام "

ذاهب انت في نعيم السكوت
وأنا ذاهب في جحيم الكلام
أقرأ الارض ،
أسمع الناس ،
واستطلع الخراب أمامي أيها الشاهد الشهيد الذي لا يموت
أيها اللاجيء الذي تتعانق في قدميه جميع البيوت :
قتلناك . والان حول رفاتك نبكي ولا نخجل
و (يا للقبيلة لم تهزج بل ارتعدت في الليل
لما أتى من صلبها رجل)
" ارهاب " عفوك لا تصدق ما اقول
أنا منهم ، من جملة الاتين من وحل الهزيمه
جئنا لنخفي عنك ـ أو عنا ـ تفاصيل
الجريمه
جئنا لنخفي خنجر الغدر الذي اغتلنا به هذا الرسول
" الخائفون من الرهان
باعوا سلاحك
وتدافعوا في المهرجان
ليسرقوا حتى جراحك "

" الموت الاخر "

راحل ، يا صديقي ، الان مثلك في موتنا الاخر
موتنا العربي
(كان لنا موتان : موت الاخرين ، وموتنا .
كنا نموت لانهم ماتوا ، ونبعث كي نموت
ليولدوا)
يا موتنا السري
من يصغي اليک ومن يراک
يا موتنا السري في كل الدقائق :
موتنا العلني ليس سوى صداک !

كنا نهضنا من سرير اليأس ، نفتح المدائن والقلوب
وحولنا زمن عجيب
(زمن التجارة بالكرامة والتراب)
وسلاحنا جرح ، يغني أو صليب
كنا انفجرنا من قناني الصمت
من رمانة الرعب الجميل وقد رمتها الصاعقه
فتناثرت فوق الكنائس والمساجد والسهول
قلنا : انتهى عصر ، وها كل الخيول

كل الخيول العاشقه
عبرت سياج الخوف ، وانتشرت على
طول المسافة
بين صوتك والصدى
ورأيت كيف الموجة اتحدت بأشرعة المدى ..
لكن - و " لكن " طعنة فصحى .. وتختصر
العذابا - سألتك أجراس القيامة عن بلاد
في أقاصي النوم لكن حين لم تجد الجواب
جعلت من دمك الجوابا .
سألتك أحجار الجليل عن الندى والبرتقال
عن الخيام الباكيات بلا صدى
ففتحت بابا ،

وصرخت : أين هم الرجال
وبكيت ، وانفجرت دموعك في أقاصي الارض
وامتلأ المدى بالرعد :
البعض خاف وعاد للنوم المطرز
بالسلامه
والبعض فر على كتاب أو خطاب ،
أو حمامه
و ...
والبعض قام ،
فقامت الدنيا . وقلنا : اليوم تبتديء القيامه

لكن دموعك ـ أو قنابلك الحزينة ـ
يا صديقي
لاقت بمنتصف الطريق
سدًا من الجثث التي تخشى مغادرة القبور .
حقلا من الاغنام من أقصى المحيط إلى
الخليج
واذن ..
واذن
لمن هذا الضجيج ؟
ولمن نموت وموتنا جسر .. وينتظر العبور ؟!

" الموت الفصيح "

... وصرخت
واتحد الصدى بالصوت
وسمعت ان جنودک انتحروا
وان جنودک الباقين قد عبروا
.. جدار الموت :
" عبروا مضيق الفاجعه
عبروا حناجرنا المضاءة بالجراح الساطعه
عبروا كتابي
كالبرق ، كالرمح المبلل بالمطر
عبروا شبابيک السهر
دخلوا مخادعنا المليئة بالسراب
عبروا جدار النوم ، والخوف المخادع ،
والضباب
جاؤوا كعاصفة الدماْء
في هذه الصحراء ، صحراء الكلام العربيه
جعلوا السماء
أرضا ، وأحجار الجليل الملحميه .
سفنًا تقل جنازة التاريخ نحو الابديه " .

ماذا نقول لهم ، وموتهم الفصيح شهادة
ضد الكلام ؟
ماذا نقول ، وموتهم نفق من الضوء
المسافر في الركام
ماذا نقول لهم وقد صدئت بنادقنا ...
القديمه ؟
ماذا نقول لهم ، وقد خجلت حناجرنا
العقيمه ؟
سقطت ثياب بلاغة الشعراء
سقطت تماثيل الخطابة ، والكتابة ، والغناء
فرت مناديل البكاء
من بين أيدي العاشقين
فرت أمام رسالة امرأة
في القدس أو " جنين "
ترسل لي دموعها في طرف السكين .

" بادية الايام "

اليوم مر عام
اليوم مرت حربة مسمومة في شفتي
اليوم مرت صرخة مجنونة في اذني
اليوم مر عام
يسعل في حنجرتي
بين حدود الصمت والكلام
يود ان يسر كلمة صغيرة - فضيحة صغيرة
في اذن السماء
يود ان يرشح في دفاتري ،
من خلل الحطام ،
من خلل الشقوق والمسام ،
مرثية
للعالم الهارب من جمجمته
للعالم المحني فوق جثته .
اليوم مر عام
مرتدياً خريطة الفجيعه
متكئاً على وسادة الرياء
في هودج من زهر

يحمل للباقين في شوارع الرجاء
آخر زي في خزانة الشريعه :
مسبحة من جمر .
اليوم مر عام
كما يمر كل عام
كما يمر الوقت بين لحظة الجلوس والقيام
وما يزال محراث الفصول الاربعه
يجوب في بادية الايام
في جثة الاسماء والارقام
وما تزال الارض بئرًا
والسماء ضفدعه ...
اليوم مر عام
ارثيه ام أبقيه في حقيبة الظلام ؟

" عشب المرايا "

ماذا اقول
وقد مضى عام وازهرت الحقول ؟
من ذلك المحمول في وجع الصبايا ؟
من ذلك الخمر الذي انكسرت زجاجته
على وجه الطريق ؟
جرح المدينة ام صديق ؟

الجياد التي تندب فرسانها تنحني
تحت ثقل الدموع ، تقبل عشب المرايا
والنساء التي راقبت ، من نوافذ
احلامها ، وجهك الغجري يعبر بين الشوارع
مثل صهيل الخيول
خجلت ان تقول :
" انما الفارس الذي يعتلي صهوة
الرعب ، وحده الفارس الذي يستحق ان يعتلينا . انما
الفارس الذي يرفع رمحاً
من النار في وجه من فض بكارتنا وبكارة
تاريخنا ، وحده الفارس الذي يستحق ان يرسل رمحه

فينا " .
خشيت ان تقول :
" صار لنا دهر ونحن بانتظار
من يجمع الحراب والازهار
في قبضة واحده
من يجمع الضحكة والانين
في صرخة واحده .
من يجمع الاحلام والرضى
والحب والاحقاد والحنين
في عبوة واحده " .
نسيت ان تقول :
ان شمس الجماهير منهوكة الضوء
تلطأ خلف سكون الخيام لكنها ، بانتظار
الاشارة ، تغزل فستانها
الذهبي على حجم هذا الظلام .
انها الان تلبس ثوب الغياب
وتسأل : " من أين ؟
من أين يأتي
الجواب ؟ !"

لــؤلؤة

أشرقت من محارتي
كا للؤلؤة
فالحسن لا يطيق مخبأه
أشرقت من عباءتي
كالشمس في آذار
يغمرني الغيم إلى الزنار
يستر ما أحب أن أفضح من أسرار .

أشرقت
من يحجب أضوائي
من يمنع الزهر عن الرائي
ولدت
من يريد إخفائي ؟

أتيت في زوبعة النجوم
في غيمة وردية لا تشبه الغيوم
كلوحةٍ سريةٍ مجزأه
تكتسح الظنون

بعضي يود أن أكون امرأه
شهـّية تقتحم العيون
تحلم أنها قصيدة مذهبه
لشاعر مجنون
عنوان قصة شهيرة في مكتبه .

وبعضي الاخرُ
يخشى من الرحيل
لعالم صليبه ثقيل
يحب أن أظل قبره
ضاحكة مستهتره
تود أن تكون
حلم قصة بريئة في محبره .
تود أن تكون



السرير والقبر

الثلج في يدي
وهرة واجفة تموء قرب المدفأه
تموت في أعصابي المنطفئه .
لا كف في قفازي العتيق
لا رأس في قبعتي المهترئه
عمان ، لا صديق
في وجهك الرملي ، لا امرأه
توقظ في أعصابي المنطفئه
صواعقي القديمه
تهدم سور وحدتي العقيمه
تغزل من أفكاري الخضراء
من شعري الوردي
عباءة للارض والسماء .

عمان ، يا سريري الجديد
يا قبري الجديد .

عيد ميلادي

لم يستشيروني
في عيد ميلادي
جاؤوا ليحتفلوا بقدوم جلادي
فتضاحكوا وتراقصوا وبكوا
.. لم يستشيروني .

وحدي الغريب بعيد ميلادي
وحدي أقبل سيف جلادي
ومظاهرات الصاخبين ، على
وجهي تسير ، وتحت أصفادي
هم يصخبون هناك في وادي
وأنا هنا أنهارُ في وادي .

إيثار

آثرت أن أحصي الجراح (كما يقول صديقي الماغوط)
في وجهي ووجه العاطلين عن الشهاده
ورأيت كيف يهاجر الباقون ، كل مهاجرٍ يمضي
ويحمل في حقائبه بلاده

وطـــــن

ماذا أقول لكم ؟
وطني يكاد يفر من زمني
ماذا أقول ، وموتكم وطني .

عبـــور

عبروا جراحي
عبروا ظلام الخائفين من الصباح ،
عبروا حناجرنا المضاءة بالعذاب
عبروا شبابيك السهر
دخلوا مخادعنا المليئة بالضباب
عبروا كأن دماءهم مطر ، وأوراقي غبار
سقطوا على قرميد حزني كالمطر .

الاخـــــرون

ما الذي يجعل الاخرين
حجة ضد صوتي ؟
ما الذي يجعل الاخرين
زهرة من حنين ؟

دعـــــوة

ألليل يغسل راحتيه على بكائي
والليل شعر صديقة
فرت بقاطرة الشتاء .

أدعوك ، لا تسمع ندائي .

جـــــرح

جرحك يمضي من هنا
وأنت من هناك
تمضي ،
فمن يراك ؟

رجـــــاء

سيظل الحب صيفا وربيعا ،
حين لا يبقى على الغصن ورق
في جنون العاصفه
حين لا يبقى لنا غير الارق
في شتاء الذكريات ،
وتفر الكلمات
كالطيور الخائفه .

إلى الخيام

ينبض خلف الجلد والمسام
إلهك المنفي يا خيام ،
يا لغة الشعر التي أمحلت
في خصب أشعاري
يا راية الشعر التي نكست
في قمة الصاري .

تأكل مني الحبر والاوراق
تزأر في أطراف أبياتي ،
أشواقك المحنية الاعناق
في أبجدياتي .

السـلام

كان السلام
مطرًا يدق على النوافذ والبيادر والخيام

كان السلام
أرجوحة الاطفال في كل الحدائق
جسرًا من الاشواق والكلمات في دم كل عاشق .

كان السلام كتابنا وخزانة الحلم الصغيره
نجثو ونغرف من هوامشها الكلام
كان السلام مظلة ، كان السلام
وعدًا على وجه العشيره .

ردوا الكلام إلى الحناجر
ردوا الحروف إلى المحابر ،
اليوم ، في قبر الكلام ، دفنت شاعر .

غضب

وإذن حانت صلاة الغضب
للعصافير التي ترقد في حنجرة العالم من مليون جيل
وإذن ، حان الرحيل
في قطار الصرخة المنتظره .

وإذن ، مزقت وجهي
وجهي المصلوب فوق الكتب
لست انجيلا حريري الحروف
لست إيحاء نبي
ليس في شعري إعلان لعصر ذهبي
إنني رعد يطوف
في عروق العالم المحتضره .

امتداد

وطن انت ، أم صدى ، أم سراب ؟
لا تسلني ، ففي السؤال الجواب
وطن ... من شواطىء الجرح تمتد
ويمتد في هواك العذاب .

من يرفع صوتًا ؟

سيف من لهب أم سيف من خشب ، أم سيف من آثام ،
الجرح وحيد ، من يسمع صوت الجرح ؟
من يغسله بمياه الملح ؟
أي شهيد منكم ينهض قبل الموت ويصرخ في وجهي ،
في وجه جميع الشعراء الاتين إليكم ، كالغربان ،
ليفترشوا جثث الموتى
من يرفع صوتا ؟
من يرفع صوتا
في وجه جميع قياصرة التدجيل وتجار الالام ؟

اللغة الضّد

من دمشق ، الصوت يمضي ساطعًا كالخنجر
في سرير النائمين ،
في دمشق ، الموت أضحى
جرسًا للميتين ،
كي يهبوا من قبور الانتظار
ويمروا تحت قوس الخطر
ويعودوا للنهار .

آه ، لو وجهك يبقى يا دمشق
مثل جرحي ، دفترًا للعاشقين
وينابيع شرر ،
آه ، لو صوتك يبقى
لغة ضد قواميس القدر

زيـــــارة

النهر يعبر في دفاتري المروعة الكآبه
يمحو الكتابه ،
وعلى الضفاف القاحله
تأتي الفصول وتنحني عجلى ، وتنهض للمسير
كل الطيور الراحله
عبرت سريري ،
كل القطارات المليئة بالقصائد والنهود المستديره
عبرت جسوري
والليل يأتي خلسة عند الظهيره
ليزورني ...
ويفر خوفـًا من مصيري .

مشـــروع

أقبل من نافذة صغيرة في طرف السماء
وأقبلت من فجوة في الارض ،
وكانت القصيده
للرقص أو للرفض
للنار أو للماء ،
لكنها علامة جديده
يعلنها زياد في سريره الصغير :
" كان أبي اسمًا من الاسماء ،
مشروع حلم ساحر ، غبي
في هذه المدينه
يكتب تحت المطر الغزير
أشعاره الحزينه " .

الغـزالة

باريس تنهض من فراشي
والوشم يملأ لحمها الوردي ، تنهض من ردائي
تمضي على إيقاع أحزاني ، وتسعل فوق زهرة كبريائي ،
باريس تنهض من ردائي ،
كغزالة بيضاء هبت تستفيق على بكائي .

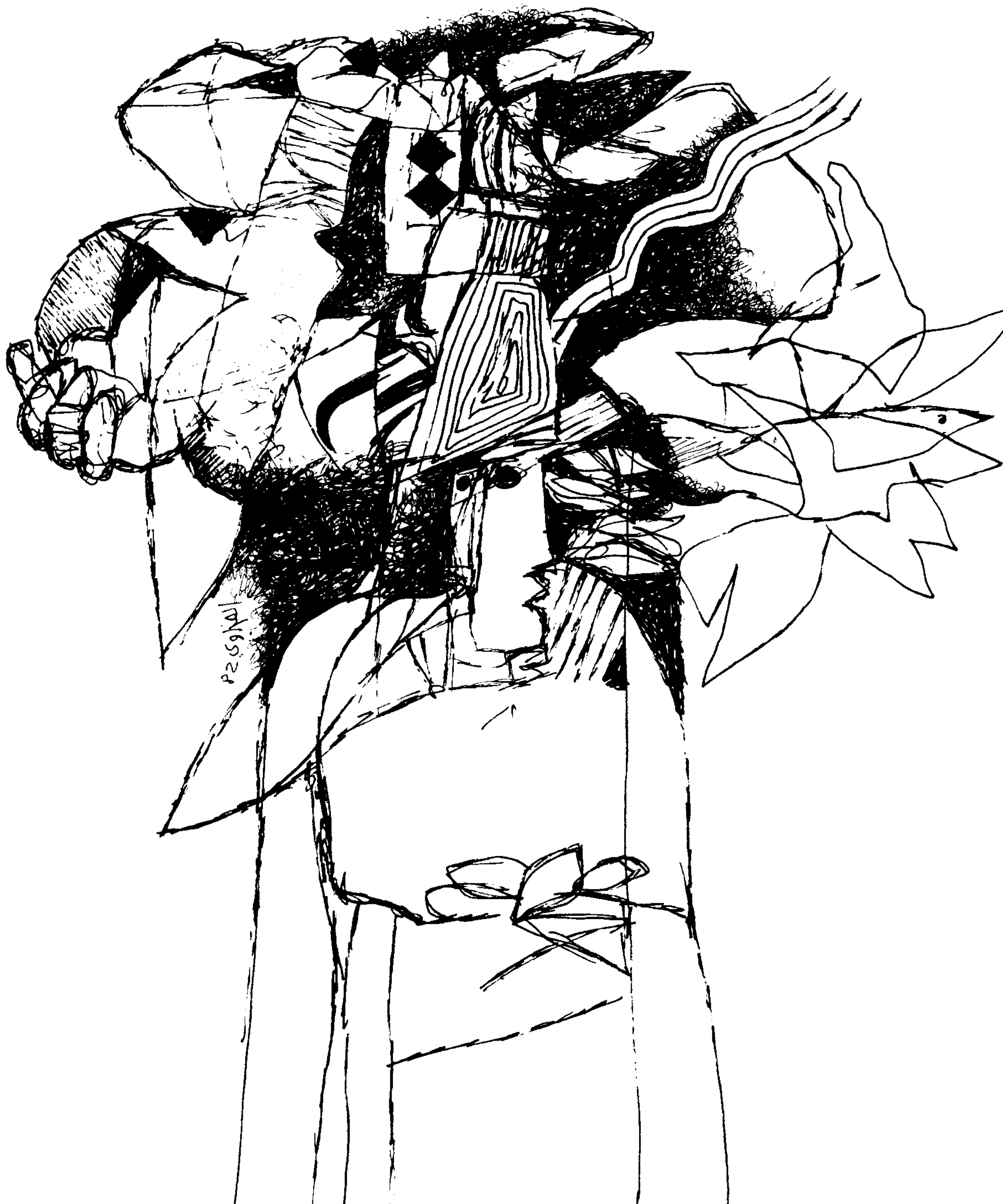
حجـــر الكلام

أدعوك يا حجر الكلام ولا تجيب
وأراك تسقط في مياهي
ترسو على جثث المراكب في قراري
فيهب في قاعي النحيب .

الحقيبـــة

شاء المسافر أن ينسى حقيبته
وفي الحقيبة
جرح دائم السفر .

وحين أمسى بعيداً
صار يندبها
ويستجير بها
من شدة الضجر .



الســـــر

مزق النهر قميص البحر كي يعبر ، قال البحر : " من أنت
لكي تدخلني ؟ كيف تغزوني وتفنى بين أحشائي " ؟
أجاب النهر :
" عجب أن تجهل السر وأن تسألني !
كيف تنسى
أنك الانثى
وأني الذكر " ؟

سـياحه

صعد النبع إلى النهر ليمضي في سياحه
حاملا كل معدات السفر
وفضول السائحين

وكأطفال الجبال الحالمين
لم يكن يعرف معنى للخطر
لم يكن يتقن قانون الملاحه

غرقـًا مات ، ولم يظهر له أدنى أثر :
(لم يكن يدرك أن النهر لا يحسن في البحر السباحه)

صحراء الوجوه

كان صوتي غيمة
ثم انهمر
فوق صحراء الوجوه القاحله
كان قلبي
دورقًا تحت المطر
ثم مرت عجلات القافله
فوق قلبي
فانكسر

كان مثلي شاعرًا ...
ثم انتحر

حاشية الكتاب

قرأت في حاشية الكتاب :
الحزن سؤال
والفرح جواب .

سرير الفضة

دخل الذهب سرير الفضة صدفه
فارتجفت جوهرة السلطان

واتسعت دائرة الرجفه
في كل مكان
الامراء ارتجفوا شبقـًا
والشعراء ارتجفوا شعرًا
واخترعوا بعض الاوزان
والفقراء
ارتجفوا بردًا
فاهتزت
كل التيجان .

حـــوار

سأل الليل النهار :
" من أنا ؟ " قال : " أنا
في ثياب الانتحار " .

الصقر والحمامة

قال : انتهى عصر
وهذا أول القيامه .
أجابني مستغربـًا : أما رأيت
أن المرأة الصقر
وأن الرجل الحمامه ؟

السهم والدائرة

قيل إن الذاكره
موجة أو عاهره

قلت : يا ذاكرة الموت اعتقيني
....
فأنا السهم
وأنت الدائره .

قــلق

كنتم الصوت ، هل تصبحون الصدى ؟
كنتم الارض والشجر
كنتم الزهر والثمار
كيف ، ماذا ؟ أصرتم غبار ؟

كنتم الضوء للسواد
كنتم الجمر والشرر
كيف ، ماذا ؟ أصرتم رماد ؟

الرصـــاص

ساهر مثلكم أتسلق صوتي ، أسأل صوتي
أن يتحول سيفا ،
حاملا جرحكم بيرقـًا ،
ساهر مثلكم أتسلق موتي ، أسائل موتي أن يتحول نهرًا
يطوف بين الحقول
وأسمعكم تقرأون كتابي القديم ، وتستظهرون قصائد
" قدموس "، حين تراءى له في الكلام ،
طريق الخلاص

ولكننا كالخيول ،
خرجنا على الابجدية ، ثرنا على كل حرفٍ ، ومثل الخيول
قحمنا سياج الحظيرة ، ثرنا على الكلمات التي حاولت أن
تدجن فينا العواصف ،
ها نحن نسكن في وطن لا حدود له غير صوت الرصاص .

وطـــــن

كل العالم يعرف أن امرأة ، باسمك ، من فيرونا
عشقت رجلا حتى الموت
لكن ، من يعرف أن امرأة باسمك من فيرونا
عشقت كل رجال الوطن ،
كل نساء الوطن
كل تراب الوطن
... حتى الموت ؟

يا فيرونا ... يا هذا الوطن الجاحد ، كل جراح رفاقي
تسهر حولك منذ سنين
إن تعبت كوكبة تأتي كوكبة أخرى
تتناوب تحت نوافذك المسدودة ليل نهار
تتألم دون أنين
لا تسأل مجدًا ، لا تطلب ملكًا أو تاجًا من غار
فمتى يستيقظ قلبك ، يا فيرونا ؟
أدعوك وأصرخ حتى لا يبقى حجر فيك ينام ، وإني
طلقت حراسة قبرك ، فانهض
ألق الصخرة ، يا وطني ...

لمن ، لمن أكتب ؟ للصحراء
لوطن يسكن ليل القبر
لامة تعشو من الضياء
تغلق باب الفجر .

لمن ، لمن ؟
ما هم ... اني اكتب
ما هم .. أني فوق كل كلمة
أموت ألف مرة ، وأصلب
ما هم ، يا حبيبي
فالكلمة الجريحة الحمراء
سكينة ، في حدها العزاء
للشاعر الغريب .

كتـــابة

(إلى مصعب)

لمن تهب هذه القصيده
تهرب من باريس
من هذه الجزيرة البعيده
كطائر حبيس .
لمن ، لمن قصيدتي ؟
لمصعبٍ ، لاصدقاء مصعب
لوجه شعبي الضائع المتعب
لارضي التي تظل ، رغم جورها ، حبيبتي
لهم ، لها
تفر من دفاتري ، من قفص الخيال
قصيدتي .

للحاملين جرحهم سلاح
للرافعين قلبهم درعًا أمام البحر
للكاتبين عمرهم في صفحة الرياح
والناحتين مجد شعبهم في الصخر .

شـــوق

الشوق يدخل من نوافذنا السجينه
والشوق زهرة برتقال
سقطت على وجه المدينه

قالوا لنا : الثورة احتضرت ، وها جند الامير يصادرون
سلاحها من كل بيت
الثورة انهارت على بوابة النصر القريب ، وقد رأوا
آثار جثتها على قمم التلال ،
فحضنـت وجهـي في يدي ، ضحـكت من نفســي
وتاريخي ... بكيت .

الشوق ينهض من مقاعدنا العتيقة في المقاهي
الشوق يرشح من ثنيات المعاطف والقصائد والضجر
الشوق يهطل كالمطر .

من قال إني شاعر يصطاد في بحر البكاء
جثث البيارق والمراكب والصور ؟
من قال إني هائم وطني حذائي ؟
من قال إنـي قد ختمت كتـاب أحزانـي وشوقـي ،
وانتهيت ؟

أبو موسى الاشعري

يا أبا موسى ، التقينا مرتين
مرة في حرب صفين ومره
صدفة في ثدي أمي
فارتسمت
في صخور القدس زهره
ومنحت
عند باب المسجدين
لحم آبائي ولحمي
لجميع السائحين .

كنت ، في عصمة تقواي ، منيع الجانبين
مصحفي درعي وسيفي
لم أكن المحم بين الوافدين
قسمات ابن أبي سفيان وابن العاص تلتف بشعره
حول عنقي
فقطفت
عن غصون الصبر ، في لمحة برق .
هكذا ، لا بد أن تذكر أني قد لدغت

مرتين
ـ وأنا المؤمن ـ من جحر الخديعه
كل هذا ، يا أبا موسى ، لانا قد تلاقينا طويلا مرتين
مرة في حرب صفين ، ومره
صدفة ، في ثدي أمي
ورضعت
من حليب الزهد والتقوى غباءك
وتعمدت بنيران الفجيعه

لا تخف ، فات الاوان
فأنا أعجز ان أنزع عن روحي غطاءك
هرمت أحرف اسمي
في سراديب الزمان
لم تعد تقوى على تمزيق قاموس النضوج
لم تعد تجرؤ أن توغل في سفر الخروج
لتلاقي في صحارى الرفض ينبوع البراءه ـ
قطري بن الفجاءه .

غير أني ، وأنا شيخ كبير
يا أبا موسى ، سأبقى
حاملا حقدي وسيفي كالخفير
داخل الثدي الذي يرضع طفلي
فأنا أرفض أن يصبح مثلي ...

عودة

عائد نحوكم يا أصدقائي
من بحيرات الكآبه
حاملا رائحة الادغال في شعري ، وفي قلبي سحابه
أيكم يفتح لي في الليل ، بابه ؟

عائد من جوف قبري
طارحـًا للبحر أكفاني وصخري
حاضنـًا ناركم الخضراء ما بين الضلوع
ناسجـًا منها شراعات الرجوع .

عائدًا ... لا غار . لا إكليل ورد
فوق رأسي
ليس في جعبة أشعاري آيات نبي
أو مزامير حكيم مشرقي ،
ليس في جرحي مشروع لوعد
أو تباشير لعصر ذهبي ،
عائد أحمل يأسي .
إنني الرعد الذي يقصف قرميد البيوت

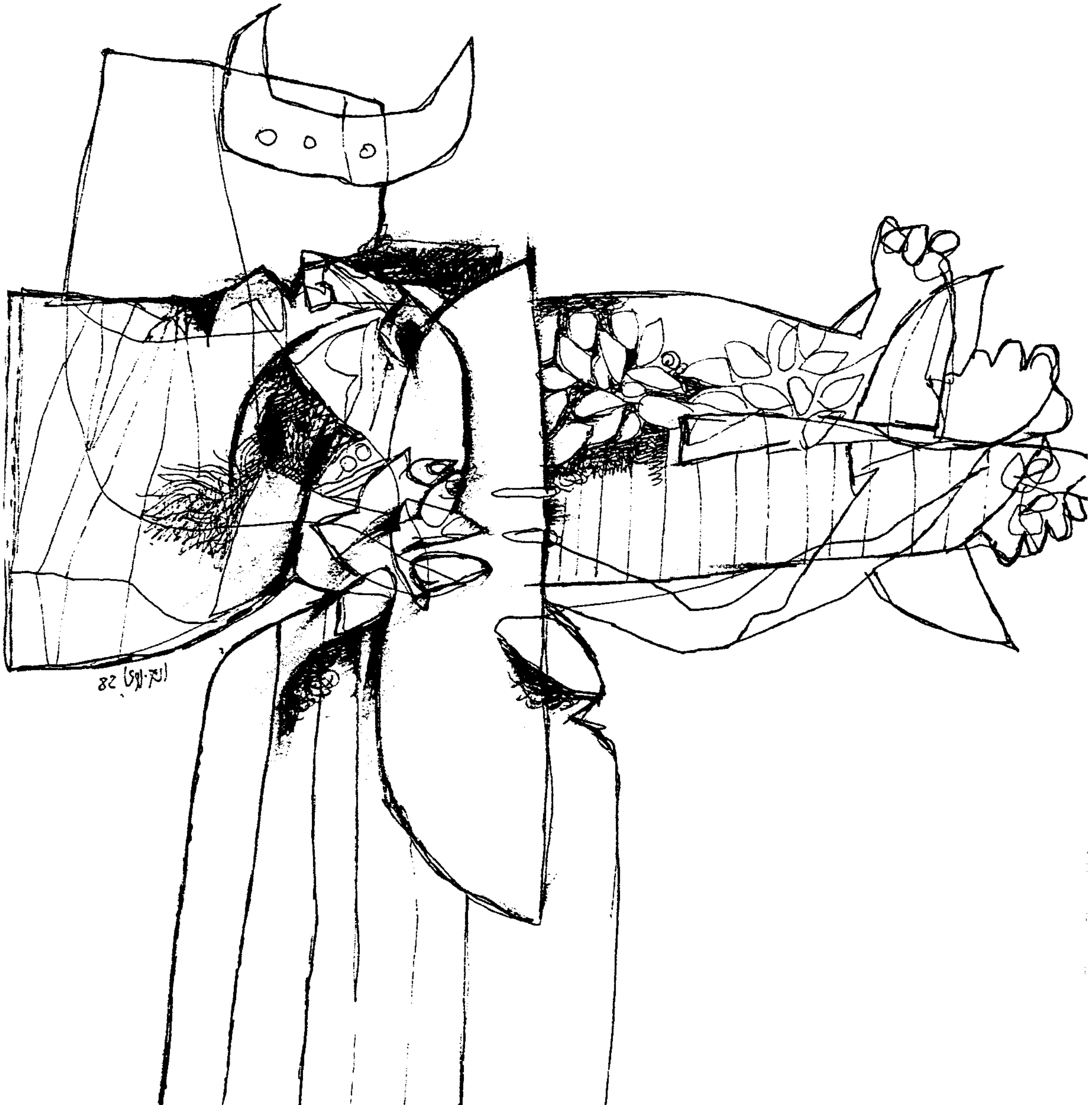
والاغاني المستطيلات كأغصان البكاء
إن حزني ، وحده السيف الذي
يعرف تاريخ الدماء ،
وحده يعرف من تحيا على
الامه الارض ، ومن في
ظله الارض تموت .

قيل إني طائر طلق سربه
ليكن ... أيكم يفتح لي ، كالبيت ، قلبه
أيكم يجهل أني
كنت قد هاجرت من مقهى الكلام

كنت قد أسكت في حنجرتي صوت المغني
كنت قد حطمت أقلامي لكي أصنع من معدنها الساحر حربه
تثقب الموت الذي حاصركم مليون عام .
كنت أحيا وأحياء أخر ،
يسألون الموت أن يأتي فلا يأتي ، ولكن ... تركوني ،
ذهبوا ، ما انتظروني
فتحوا الباب وغابوا كالشرر .

ليكن ، يا أصدقائي
عائد نحوكم ، أحمل أشلاء أحبائي ... بقايا كبريائي

نحو أرض أخذت أقلامي الاولى وصوتي
عائد أمنحها آخر ما أملك : موتي .



قصائد حب

ذكـــرى

كان اسمها مدينه
وشعرها يمتد من شواطىء البحر إلى أواخر الجبال
وكانت المراكب البيضاء في اقدامها ، ترن كالخلخال .

سقوط

كيف سقطتَ اليوم في فراشي
يا رحم العذراء ؟
كيف عبرت برزخ البكاره
من أي ثقب مهمل في طرف السماء ؟
أأنت لي شرارة ؟

خـاتمة

الثلج فوق جبهتي
والجمر في الوريد ،
اليوم ، قد ختمتُ رحلتي
اليوم ، قد فطمت قلبي العنيد
عن ثديكِ الصخري ، يا حبيبة مهاجره ،
يا وطني في غربتي العرجاء
يا جرحي المغامر الشريد
في ظلمة الصحراء ،

لكِ الجسور : يقظتي ، نهـاري الجديـد ، وحدتـي
وشمسي المسافره .

نزهة الاصابع العطشى

ينهض جسر الصمت والسلام
ما بين رأسينا
تنهض صحراء من الكلام
ما بين أيدينا :
يا نزهة الاصابع العطشى
فوق تلال لحمك الخصيب
يا قاربا يهيم كالاعشى
عبر مضيق الخمر والحليب .

الحـــارس

الصمت سيد في غرفتي البعيده
الصمت حارس على حدود يقظتي ،
صديقتي تستنفر الاشياء من حولي تبعثر الحياة
في أشواقي البليده

تهز باب قلعتي ،
لكن حارسي ، مقـطب
يربض كالكابوس في دمي وشهوتي .

حـــدود

اغلقي الباب ، لن امر وقلبي
ساهر عند بابك الموصود
اغلقي روحك البغية عن حبي
وخوني ، ما تشتهين ، وجودي
والعبي واعبثي وكري وفري
واستزيدي ، وبالغي في الصدود
كيفما شئت . لن تروحي بعيدًا ،
فأنا شاعر وأنت خيال
والخيالات كلها من عبيدي .

زهـــو

أرميكِ من نافذة الغرور
كيما يظل لي
وجهي الذي أعشقه
وجهي الذي تعشقه النسور

انحنـــــاء

حملت ضحكتها تحت المطر
كالمظله
ومضت يتبعها نهر شرر
وأهله ،
فانحنى من حولها كل الشجر .

صحـــراء

ينهض جسر الصمت والسلام
ما بين رأسينا ،
تنهض صحراء من الكلام
ما بين جسمينا .

عــودة

أعود كي أولد أو أموت
في آخر المساء
لان لي مهداً ولي تابوت
في لحمك المسكون بالانواء
في لحمك المشحون بالسكوت .

[illegible]
١٠/٢/٩٢

أيـــــن ؟

جسد يتألق كالموسيقى في قاعات السهر
...
ثمة أيد تتقدم عبر الجدران ، وتعزف فيه ،
ثمة أمواج
تتسلق عاج الفخذين ، تَتَكسر بين الفخذين
على أبواب البرج السري ، الوردي ،
العسلي الشفتين ،
تسأل : أين ؟

كتاب

تأتين ، أم يأتي سواك
من ذلك الباب المبلل بالندى والانتظار ؟
تأتين ؟ كل الناس تأتي من خلال الباب ، إلا انت
وحدك ، تعرفين طريقك السري ، عبر الجرح ، أو عبر
الجدار .
تأتين ؟ لا تأتي كما يأتي جميع الاخرين .
والاخرون ،
جرح تلعثم في أقاصي الحنجره
فأنا هنا مطر حزين
مطر يفتش عن تراب
وأنا هنا حبر تناثر من حطام المحبره
حبر يفتش عن كتاب .

سرير العاصفة

الجياد اقتحمت سور الحظيره
شردت فوق الجبال ،
يا صهيل الجسد الخالد ، يا ليل الظهيره
يا أناشيد الحياة النازفه
يا مجاذيف الذكوره ،
لك تعلو العاصفه
في خليج البرتقال ،
ينحني ماء البكوره
يا سرير العاصفه
يا صليبًا من نساء ورجال .

قمر يهرب

حين أمطرت عَليّ
كان قلبي يابسا كالحطبه
فاستحال
غابة زنجية تركض فيّ ،
في حياتي المتعبه
ها يدي تنهض مني كالسؤال
ها حياتي
قمر يهرب مني ويغيب
بين نهديک ، وفي نهديک حبري ودواتي
وعلى قمة نهديک تسلقت الصليب .

(حزيران ، 1973)

خطر الشوك

انشري نهديك فوقي كالسماء
واسكبي برقك جرحا من ضياء
فوق أوراقي وأسراري الصغيرة ،
وأحيطي حزني الهارب في الريح ، كرمح أو ضفيرة
بيديك ، وبألغاز يديك
لا تخافي ، إنني الزهر الذي يطوي عبيره
حين يخشى خطر الشوك عليك .

(1974)

رؤيـــة

رأيتك تحت ردائي تهبين كالعاصفة
وكنـت على مدخل الوطن المتباعد عني وعن كلماتي
أراجع ذاكرتي النازفه
وأصغي لوقع الجراح التي تتزاحم في خطواتي .

رأيتك تأتين من وردة الريح ، من غزل الجرح للمقصله
رأيتك تأتين من شهوة الماء للنار ، من صرخة الزلزله
رأيتك تأتين كي تصبحي
صليبًا جديدًا لقلبي
وتستعجلين دقيقة صلبي
رأيت يديك تطوفان في أفقي المستحيل
وتنتصبان كقوس المطر
وشاهدت وجهك ينهض فوق رمال حياتي كغاب النخيل
ويطفر بين مسالك ليلي الطويل
كنبع الشرر
رأيتك تأتين مني إلي
كسرّ عتيق
وتلتجئين لجرحي الخفي

وفي نبراتك صوت عميق
يقول بأنك كنت وما زلت فيّ .

(1974)

وجـــــه

عندما يرقد قربي
ذلك الوجه الخريفي المطير
أتحدى كل أحزاني ، وأطوي
قلقي ، تحت الحصير .

(1975)

الضفتان

ـ 1 ـ

بنصف نهار
تعلمت أن السماء بدونك
أضيق من نقطة الحبر ...
أن الحياة انتحار ...

ـ 2 ـ

ببضع ثواني
عرفت : اللقاء احتجاج
وجرح صغير بعمر الزمان ،
وقد أصبح الجرح نبعا ، وقد أصبح النبع نهراً
ونحن له ضفتان ،
ولو أصبح النهر بحراً
فلن تلتقي الضفتان .

(1975)

الجـــواب

كان السرير صحيفة بيضاء تغري بالكتابه
حين ارتطمت بنهدك المنشور حولي كالسحابه
فولجت بابه
وتركت إسمي فيه واسم قبيلتي ،
وجلست منتظراً جوابه .

(1975)

القصيدة المستحيله

وجهك النبع أم يداك الخميله
وانا ظامىء أضاع سبيله
فامنعي ماءك الكريمة عن قلبي
وكوني مثل الحياة بخيله
لا ، ولا تسمعي كلامي ، و ظـلّي
حلماً هارباً ، ووهماً ، وحيله
إنني شاعر الجنون ، كما قلتِ
وأنت القصيدة المستحيله
وأنا عاشق السراب ،وعشقي
لعذابي ، ذريعة ووسيله .

(1979 _ 10 _ 12)

بحـــث

السا‌حرون تفرقوا بين الكلام
والقادمون من الجبال
حملوا لهم زهر الاعالي
حملوا لهم زهر الخزام
وذكرت أن حبيبتي معهم
وأن طفولتي معهم ،
وبحثت عنك ، سألت أكداس الزهور
فوجدت عطرك طاغيا ... بين العطور .

(بيروت ، 1979)

إضــــاءة

لا تعتبي اني جرفتك في رياحي
لا تعتبي
فلقد فتحت كنوز عمري
لفضولك المتلهب ،
وأضأت ليلك من صباحي .

(1980)

انتشـــار

أهطل كالغمامه
فوق وجوه الناس ،
أهطل كالغبار كالنحاس ،
كجنة اليمامه ...
لكنني أغني
أشعاري المقصوصة الجناح
لانني أحب أن أضيع في الرياح

حـــــنين

في أول الشتاء في باريس
في أول الشتاء
حيث السماء خيمة غبراء
والشجر المسكون بالرحيل
في عربات الريح والبكاء
جلست في زاوية المقهى
كطائر حزين
يرشح بالاسرار والحروف والحنين
يحلم بالسفر
يصعد فوق صفحة النحيب
فتغرق الاشكال والصور
وتصبح الاسرار والحروف والحنين
مراكباً تحمله
لوطنٍ يهب من قرارة الضجر

حلـــــم

من دائرة الحلم الصغرى
هربت نعجة شوقي
ركضت ، ركضت تحت المطر الاخضر ، تحت المطر
الاحمر ، سقطت ، نهضت ، صرخت ، ثقبت
طبلة أذن الراعي .
دخلت فيها ، ناحت شهرًا ، أو شهرين
خرجت تحمل مسبحتين
من دائرة الحلم الصغرى
هربت نعجة شوقي
ركضت ، ركضت ، سقطت ، نهضت ، صرخت ،
ثقبت طبلة أذن الراعي
دخلت فيها ، خرجت منها
سقطت في دائرة الحلم الكبرى .

فهرست

صنفت لجنة من أصدقاء الشاعر الراحل في باريس (ربيع 1981) قصائد هذه المجموعة واختارت عنوانها .

الطبعة الاولى بيروت 1987
الرسوم : ضياء العزاوي

نفذت الحروف (الاخضر غزال في بريطانيا)

Computype Limited, Horton Parade, Horton Road
West Drayton, Middlesex 8EP UB7

